القَدَر

(أَبياتٌ قالها الشاعر في التِّسْعِينيَّات من القرْن الهِجْري الماضي – الرابع عشر – في منطقة وائلة)

يَـــــا ثَاوِيـــــاً[1] بعْـــــدَ الأَزَلْ[2] ... فِي طَـــــيِّ أَكْنَـــــافِ الأَجَـــــلْ

فِي عنْصُـــــرٍ مِـــــن جِنْسِـــــهِ ... صَـــــافَاهُ دهْـــــرًا وانْفَصَـــــلْ[3]

أَسْـــــرَى بِـــــهِ مِـــــيْلادُهُ ... مِـــــن قَبْـــــلِ مِـــــيلادِ الْمَحَـــــلْ[4]

مُسْتَأْسِـــــــــدٌ فِي فِعْلِـــــــــهِ ... لا يَنْثَنِـــــي عمَّـــــا فَعَـــــلْ[5]

الْغَيْـــــــبُ فِي أَوْصَـــــالِهِ ... رُوْحُ الْحَيَـــــاةِ الْمُتَّصِـــــلْ[6]

حَتَّـــــى إِذا مـــــا جَـــــاءَهُ ... وَعْـــــدٌ تَـــــرَوَّى فاعْتَـــــدَلْ

وانْقَـــــضَّ مِـــــن عَلْيَائِـــــهِ ... فِي دِقَّـــــةِ الـــــرُّمْحِ الأَسَـــــلْ[7]

مُسْـــــتَفْعِلاً كُـــــلَّ الْعَمَـــــلْ ... مُسْتَصْـــــنِعاً حَتَّـــــى الْخَلَـــــلْ[8]

مُسْـــــتَخْفِياً مُسْـــــتَعْلِناً ... مُسْتَرْسِـــــلاً يَـــــأْبَى الْمَلَـــــلْ[9]

---

١ ثاوياً : مقيماً .
٢ الأزَل : الزمَن الذي ليس له بداية . والخِطابُ للقدَر الذي له بدايَة لأنه بعْد الأزَل ، فالقَدَر ثَاوٍ مُقيمٌ مكتوبٌ منذُ أراد الله البداية ، فَخَلَق القلَم لِيَكتب القدَر .
٣ أي أنَّ القدَرَ كان مقيماً مع عُنْصرٍ من جِنْسه وهو الأجَل ، وتَصافَيَا دهراً ، ثم كلما حان الأجَلُ لِقَدَرٍ من الأقدار انْفَصل عن صاحبهِ ليَنْزلَ في الواقع .
٤ ميلاد القدَر عندما خلق الله القلم ، وأما المَحَلَّ وهو السماوات والأرض فميلاده من بعد .
٥ القدَر بعد أن قدّره الله لا يَرُدّه أحد .
٦ الغَيب في مَوْعِد وقوع القدَر جزءٌ من القدَر كأنه رُوحه .
٧ إذا جاء مَوعِد وقوع القدر نزَل القدر دقيقاً بِرَوِيَّةٍ واعتدال كما هو مكتوب دون زيادة أو نقصان فينقَضُّ كالرُّمْح الطويل المُصيب .
٨ يفْعل القدَر كلَّ العمَل المَطلوب بإذن الله ، وإذا كان التقدير أن يوجد خَلَل في العمَل فإنه يكون .
٩ يكون القدَر مُسْتَخْفِياً لأنه غيب ، وإذا وقع صار مُسْتَعْلِناً ، وهو مُسترسِلٌ مستمرٌّ لا يمَلُّ ، لأن الأقدار تفعل بإذن الله في كل وقت .

مُسْـــــــــتَحْوِذًا فِي حُكْمِـــــــــهِ والْحُكْـــــمُ لِلَّـــــهِ الأَجَـــــلْ[1]

الـــــــــدَّهْرُ فِي أَقْـــــــــدَارِهِ والنَّـــــاسُ فِي ضَـــــرْبِ الْمَثَـــــلْ[2]

* * *

١ القَدَرُ نافذٌ في حكمه ، والحقيقة أن الحُكم ليس حُكمه وإنما هو حُكم الله .
٢ الدهر كله أقدار ، والناسُ يأخذون منها العِبَر ويضربون الأمثال .